

أضواء البيان

@ 504 @ عالمين بها ولا واسطة بين العلم وغيره . فلا قسم ثالث البتة . ثم إنه رجع بالسبر الصحيح إلى القسمين المذكورين فبين أن السبر الصحيح يظهر أن أحمد بن أبي دؤاد ليس على كل تقدير من التقديرين . .

أما على أن الذّبيّ صلى الله عليه وسلم كان عالماً بها هو وأصحابه ، وتركوا الناس ولم يدعوهم إليها فدعوه ابن أبي دؤاد إليها مخالفة لما كان عليه الذّبيّ وأصحابه من عدم الدعوة لها ، وكان يسعه ما وسعهم . .

وأما على كون الذّبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه غير عالمين بها فلا يمكن لابن أبي دؤاد أن يدعي أنه عالم بها مع عدم علمهم بها . فظهر ضلاله على كل تقدير ، ولذلك سقط من عين الواصل ، وترك الواصل لذلك امتحان أهل العلم . فكان هذا الدليل العظيم أول مصدر تاريخي لضعف هذه المحنة الكبرى . حتى أزالها الله بالكلية على يد المتوكل رحمه الله ، وفي هذا منقبة تاريخية عظيمة لهذا الدليل المذكور . .

ومن آثار هذا الدليل التاريخية ما ذكره بعض المؤرخين : من أن عبد الله بن همام السلولي وشى به واش إلى عبيد الله بن زياد . فأدخل ابن زياد الواشي في محل قريب من مجلسه ، ثم نادى ابن همام السلولي وقال له : ما حملك على أن تقول في كذا وكذا . . ! ؟ فقال السلولي : أصلح الله الأمير والله ما قلت شيئاً من ذلكا ! فأخرج ابن زياد الواشي ، وقال : هذا أخبرني أنك قلت ذلك . فسكت ابن همام هنيهة ثم قال مخاطباً للواشي : ومن آثار هذا الدليل التاريخية ما ذكره بعض المؤرخين : من أن عبد الله بن همام السلولي وشى به واش إلى عبيد الله بن زياد . فأدخل ابن زياد الواشي في محل قريب من مجلسه ، ثم نادى ابن همام السلولي وقال له : ما حملك على أن تقول في كذا وكذا . . ! ؟ فقال السلولي : أصلح الله الأمير والله ما قلت شيئاً من ذلكا ! فأخرج ابن زياد الواشي ، وقال : هذا أخبرني أنك قلت ذلك . فسكت ابن همام هنيهة ثم قال مخاطباً للواشي : % (وأنت امرؤ ائتمنتك خاليا % فخت وإما قلت قولان بلا علم) % (فأنت من الأمر الذي كان بيننا % بمنزلة بين الخيانة والإثم) % .

فقال ابن زياد : صدقتا وطرده الواشي . وحاصل هذين البيتين اللّذين طرد بهما ابن زياد الواشي ولم يتعرض للسلولي بسوء بسببهما هو هذا الدليل العظيم المذكور . فكأنه يقول له : لا يخلو قولك هذا من أحد أمرين : إما أن أكون ائتمنتك على سرّ فأفشيت . وإما أن تكون قلته علي كذباً . ثم رجع بالسبر إلى القسمين المذكورين فبين أن الواشي مرتكب ما

لا ينبغي على كل تقدير من التقديرين ، لأنه إذا كان ائتمنه على سر فأفشاه فهو خائن له ،
وإن كان قال عليه ذلك كذِباً وافتراءً فالأمر واضح . .
المسألة السادسة .

اعلم أن بين الدليل التاريخي العظيم يوضح غاية الإيضاح موقف المسلمين